

القيم التربوية في برامج الأطفال دراسة تحليلية لعينة من برامج قناة الجزيرة للأطفال فاطمة بخوش⁽¹⁾ أ. د الطاهر أجفيم⁽²⁾

1- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 20 أوت- سكيكدة، fatima.bakhouch@yahoo.fr

2- كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة صالح بوبنيدر - قسنطينة 3 t_adjerime@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2016/05/02

تاريخ المراجعة: 2019/01/06

تاريخ القبول: 2019/01/17

ملخص

تهدف هذه الدراسة للتعرف بصورة تحليلية على المضامين القيمية التي تحملها برامج الأطفال بقناة الجزيرة، بالاعتماد على منهج تحليل المحتوى الموسع، حيث تم تطبيق الخطوات المنهجية على عينة من البرامج التي تبثها القناة على مدار أسبوع. خلصت الدراسة إلى أن القناة قد قدمت برامج تحمل قيما تربوية نبيلة تسهم في تنشئة طفل معتر بهويته العربية، وإن كانت تتخللها بعض القيم الدخيلة التي لا تتوافق مع قيم مجتمعنا.

الكلمات المفتاحية: قيم، محتوى تربوي، برامج أطفال، طفل.

Educational Values in Children's Programs Analytical Study for a Sample of Al - Jazeera Children's Channel Programs

Abstract

The purpose of this study is to investigate the contents and values in children's programs of the channel Al-Jazeera for childrens, applying the developemental content analysis methodology on a sample of programs that have been broadcasted by the channel throughout the week. The study concluded that the channel offered educational values that contribute to the socialisation of children proud of their arab identity, even if they included values that are not compatible with those of our society.

Key words: Values, educational content, programs for children, child.

Les valeurs éducatives des programmes pour les enfants Etude analytique d'échantillon des programmes de la chaîne d'Al-Jazeera pour enfants.

Résumé

L'objectif de cette étude est d'identifier de manière analytique les contenus des valeurs diffusés par des émissions destinées aux enfants de la chaîne d'Al-Jazeera pour enfants, en appliquant les étapes de la méthode d'analyse développementale du contenu sur un échantillon des programmes diffusé pendant une semaine. L'étude a conclu que la chaîne offre des programmes porteurs de valeurs éducatives nobles qui contribuent à la socialisation d'un enfant fier de son identité arabe, mais elle transmet aussi des valeurs étrangères inadéquates aux valeurs de notre société.

Mots-clés: Valeurs, contenus éducatifs, programmes pour enfant, enfant.

مقدمة

شهد الفضاء الاتصالي العربي صنفاً جديداً من القنوات التي تصنف ضمن خانة القنوات المتخصصة في إعلام الطفل، حيث استفادت من التجربة الغربية التي كانت سبّاقة في خوض غمار هذا النوع الإعلامي، وإن كانت قنوات الأطفال العربية قد اختلفت في صيغ ملكيتها ونمط بثها ولغتها الموظفة وتغطيتها الجغرافية وأهدافها التربوية والتجارية، فإنها تتفق في كونها تشكل رافداً قيمياً لا يُستهان به، حيث برزت في هذا السياق الأهمية الجوهرية للتصميم على الدور التربوي للتلفزيون ومحورية أن يرقى الخطاب الإعلامي العربي الموجه للطفل إلى مستوى من النضج، يؤهله لأن يكون في نفس الوقت مصدراً لتكريس قيم الأصالة في المجتمع والحدّاءة من جهة وأن يكون صلة الوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل من جهة أخرى.

- إشكالية الدراسة:

لقد مكّنت الثورة الرقمية والتطور التكنولوجي الذي رافق إطلاق الأقمار الصناعية من جعل التلفزيون فضاءً استهلاكياً بامتياز، حيث شهد الإعلام العربي تكاثراً في القنوات التلفزيونية التي غيرت المشهد السمعي البصري وأكسبته حيوية وتنافسية غير مسبوقة، واتجه الإعلام نحو مزيد من التخصيص والتجزئة انطلاقاً من مبادئ الديمقراطية وحق المواطن في ممارسة حقوقه الاتصالية، واستجابة لنظريات تفتيت الجمهور وشخصانية التلقي التي جعلت من إرضاء كل الأذواق والتوجه إلى جمهور مختلف ومتعدد معادلة صعبة التحقيق، ولعل هذا ما يفسر ظهور قنوات عربية متخصصة في مجالات معينة أو موجهة لجمهور محدد، ومن بينها القنوات المتخصصة في إعلام الطفل حيث عمقت هذه التجربة الإعلامية من دور التلفزيون في تنشئة الطفل وتشكيل شخصيته ورسم ملامحه التربوية، مستغلة التحولات الجوهرية في سلطة وأدوار مؤسسات المجتمع وهيئاته خاصة في عملية التنشئة على القيم، أين انتقل التلفزيون من كونه وسيطاً بين الجمهور والنسق القيمي السائد في المجتمع إلى إنتاج واقع قيمي يملك أهميته ومكانته أكثر من القيم المرجعية التي تحيل إليه.

ومن منطلق أن التلفزيون لا يقوم فقط بنقل قيم المجتمع للطفل وإنما يعيد بناءها وتشكيلها، فإن التساؤل عما تحمله البرامج الموجهة للأطفال من قيم وأحكام وتصورات حول العلاقات والأدوار الاجتماعية والأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية يصبح أكثر إلحاحاً، خاصة أمام الرهانات التي يطرحها إطلاق القنوات المتخصصة في إعلام الطفل، باعتبارها فضاءً تربوياً يحمل مشروعاً حضارياً ويسعى إلى تنشئة طفل عربي متوازن الشخصية معتزّ بمقومات هويته الثقافية، منخرط في روح العصر، متشبع بقيم التفتح والحوار والتسامح، قادر على التعامل مع كافة التحديات التي يفرضها القرن القادم الذي يتصف بكونه عصر المعلومات والمعرفة. أم أن هذه القنوات تصنف في خانة المشاريع الاستثمارية المربحة التي تسعى لتحقيق وجود فضائي، حتى وإن كان يتسم بالارتجالية والتسرع ويكرّس التبعية التلفزيونية للغرب ويعتمد على الإنتاج المستورد غير المراقب، بكل ما يحمله من قيم تربوية دخيلة تغذي في الطفل تمثلات غريبة عن بيئته وعن ميولاته، وتعيد إنتاج التراكمات السلبية وإقرارها في مخياله. وعلى اعتبار أن قناة الجزيرة للأطفال إحدى القنوات المتخصصة في إعلام الطفل سنحاول الكشف عن القيم التربوية التي تم بناؤها وتشكيلها في برامج الأطفال بقناة الجزيرة للأطفال ومدى مواظمتها للنسق القيمي للطفل العربي، والتعرف على النماذج التربوية التي تحاول زرعها في نفسية الطفل من خلال سمات الشخصيات الرئيسية، بالإضافة إلى أساليب عرض القيم التربوية واستراتيجيات بنائها. وعليه نطرح التساؤل الآتي:

ما هي القيم التربوية التي تضمنتها برامج الأطفال بقناة الجزيرة للأطفال؟

وتتفرع عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

- 1- ما هي مضامين القيم التربوية التي تضمنتها برامج الأطفال عينة الدراسة؟
 - 2- ما هي النماذج التربوية التي تقدمها الشخصيات الرئيسية في برامج الأطفال؟
 - 3- ما هي أساليب معالجة القيم التربوية في برامج الأطفال؟
 - 4- ما هي استراتيجيات تقديم القيم التربوية في برامج الأطفال؟
- 1- مفاهيم الدراسة:**

هناك شبه إجماع على أن المفاهيم هي الرموز التي تعكس مضمون فكر أو سلوك أو موقف لأفراد مجتمع البحث بواسطة لغتهم، أو أنها تجريدات لأحداث واقعية. بعبارة أخرى هي بمثابة وصف مختصر لوقائع كثيرة. وقد تم تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة كالآتي:

1-1- القنوات المتخصصة في إعلام الطفل:

هي القنوات التي تقابل القنوات الجامعة أو الشمولية، وهي التي تخلت عن شمولية المضمون والمقصد لتختص في مجال برامجي منفرد أو تتوجه إلى جمهور محدد⁽¹⁾. من هذا المنطلق فإن القنوات العربية المتخصصة التي نتناولها هي القنوات العربية الناطقة باللغة العربية، ذات ملكية عربية، موجهة لجمهور الأطفال العرب سواء كانت قنوات خاصة أو عمومية مفتوحة أو مشفرة.

1-2- القيم التربوية في الرسالة الإعلامية:

تدل كلمة القيمة على اسم نوع من الفعل قام بمعنى وقف، واعتدل، وتشير القيمة إلى الأفضل والأحسن والأكمل لكونها شديدة الالتصاق بما يجب على المرء والجماعة أن يسلكوه.

يعرف السيميولوجي روجيه ديبري (Regis Debray) القيم على أنها: "جملة العناصر التعبيرية والدلالية المشكلة لفكرة الاتصال، التي نستدل بها على حضور الواقع (la présence de réel) في الرسالة الاتصالية وعن مدى تمثيل هذه الرسالة لفكرة الصورة الافتراضية للمرجع الممثل (réferent représentant)"⁽²⁾ ويتضح من هنا أن القيم من منظور اتصالي عبارة عن رموز ومعانٍ تعبر عن فكرة معينة، وتكون لهذه الأدوات التعبيرية قيمة كلما كانت قادرة على تمثيل الواقع، بينما تنعدم فيها القيمة كلما كانت بعيدة عن الواقع.

وقد عبر الباحث فرنسوا راستي (Francois Rastier) عن هذه الفكرة من خلال حديثه عن قيمة التطابق الثقافي (la valeur de conformité culturelle) للرسالة الإعلامية وعرفها على أنها القيمة التي تحدد الإطار الرمزي الذي يشرك المتلقي في مضمون الرسالة ويحقق بذلك مفهوم ذاته (le concept de soi) الذي يتبين من خلال تمثيل النص للقيم السوسيو ثقافية للمتلقي⁽³⁾. وبالتالي فالقيمة في النص الإعلامي عبارة عن جملة من الرموز والدلالات التعبيرية القادرة على تمثيل الواقع تمثيلا كلياً أو جزئياً، وانعدام هذا التمثيل يعني غياب القيمة.

لهذا يقول عبد الرحمن عزي إن "هوية النص الإعلامي تكمن في رمزيته ونظريا في القيم التي يحملها ومن ثم عرضته إلى تأسيس حقائق أو أوهام من جهة، وقدرة نفوذه إلى الآخرين من جهة أخرى، وبالتالي فإن حضور القيمة كرموز ومدلولات قادرة على تمثيل الواقع يضمن لها قدرة تأثير أقوى لدى المشاهد لأنها تحقق له كما قال مفهوم ذاته أي تعكس ذاته وخصوصيته وخلفيته الاجتماعية والثقافية"⁽⁴⁾. وقيمة الرمز في نظر عبد الرحمن عزي لا تكمن فقط في قدرته على تمثيل الواقع كما رأينا سابقا، وإنما في قدرته على الارتقاء بالوضع الحالي، ما دامت

القيمة هي ما نرتقي ونسمو به، وعلى هذا الأساس فإن الباحث يقسم المعاني إلى المعنى العادتي (من العادة) والذي يتعلق بالتعريف اللساني والمفاهيمي للحقيقة المعاشة على النحو السائد في البناء الاجتماعي للحقيقة، والمعنى النهائي ويتعلق بمعنى الوجود والحياة ويكون مجال المعنى النهائي الذي يحمل الدلالة والتوجيه والهداية يكمن في العالم الأقرب إلى المعتقد، ومن هنا نرى أن المعنى في الأصل قيمي. ومن هذا المنطلق فالقيمة ليست الشيء وإنما هي ماهية الشيء (المقاربة الظاهرية) ليست الدال وإنما هي المدلول (المقاربة السيميولوجية) ليست المبنى وإنما هو المعنى وما بعد المعنى (المقاربة البنائية)⁽⁵⁾.

ومن خلال ما سبق توصلنا إلى تحديد مفهوم القيمة في الرسالة الإعلامية من خلال النقاط الآتية:

- القيم هي مختلف الدلالات والرموز والمعاني القادرة على تمثيل الواقع الاجتماعي والثقافي تمثلاً كلياً أو جزئياً، والقادرة أيضاً على الارتقاء بهذا الواقع، وكلما كانت قدرة الرسالة الإعلامية على تمثيل الواقع والارتقاء به أكثر، كلما كانت الرسالة الإعلامية قيمة، وكلما كانت بعيدة عن هذا التمثيل والارتقاء، تكون الرسالة غير قيمة.
- القيم لا يمكن أن تكون سالبة، لأنه إذا كانت القيم هي ما نرتقي ونسمو به فلا يمكن أن تكون سالبة، وما هو سالب في المحتوى الإعلامي يعبر عن أمرين إما غياب القيمة، أو وجود نقيض للقيمة، فالعنف ليس قيمة وإنما هو نقيض للقيمة، والقيمة السالبة ليست سوى غياب لقيمة السلم والذي لا يعني بالضرورة وجود العنف.

2- تصنيف القيم التربوية محل الدراسة:

ونظراً لغياب جرد عام خاص بالقيم السائدة في المجتمع الجزائري والذي يمكن أن يشكل دليلاً للباحثين في دراستهم للقيم من جهة، وعدم صلاحية الاعتماد على نماذج غربية بحتة، قد تكون غير ملائمة لتطبيقها في سياقات غير السياق الذي ظهرت فيه لأن القيم وليدة سياقات حضارية وثقافية وتاريخية معينة⁽⁶⁾. فقد حاولنا استثناساً بتقسيم قيم التربية الذي اقترحه الباحث أوليفييروبول **Reboul Olivier** في كتابه قيم التربية⁽⁷⁾. ومصنوفة القيم العربية التي اقترحتها الخطة الشاملة للثقافة العربية⁽⁸⁾. بالإضافة للاستلها من نظرية ارتقاء القيم والتي تحدد القيم التي يحتاجها الشخص عبر مراحل حياته العمرية⁽⁹⁾. واعتماداً على الدراسات السابقة توصلنا إلى تقديم أبعاد القيم التربوية على النحو الآتي:

2-1- قيم اجتماعية:

هي تقديرات اجتماعية لضروب معينة من الرضا والعلاقات وأشكال التنظيم الاجتماعي، وهي تصورات مستمدة من اهتمام الفرد وميله للتفاعل مع الآخرين والتجاوب معهم، وإقامة علاقات طيبة، تسودها المحبة، احترام الأسرة، ورعاية الوالدين، والتسامح، والتعاون، والصداقة، ووحدة الجماعة، واحترام الآخر، وتحمل المسؤولية، وآداب المعاملة، والحوار.

2-2- قيم دينية وأخلاقية:

لأن خاص من القيم يتضمن قدراً من المعلومات والمعارف الدينية والخلقية لبناء عقيدة الفرد وتمكينه للقيام بدوره في الحياة العملية كالإيمان، وطاعة الله ورسوله، وآداب الاستئذان، والتعريف بعقيدة الإسلام، وقواعد وأصول العبادات وكيفية أدائها بشكل سليم، والالتزام بالعقيدة، وأداء الشعائر واحترامها، وتبسيط بعض القضايا الدينية، والابتعاد عن الخرافات، واحترام الذات، وصلة الرحم، والصدق، والأمانة، والقُدوة الصالحة.

2-3- قيم علمية:

قدم جون ميلر **Jean Miller** رئيس أكاديمية العلوم بشيكاغو مفهوما للقيم العلمية الأساسية من خلال ثلاثة متغيرات: القدرة على فهم بعض المصطلحات العلمية الأساسية، والقدرة على فهم طبيعة التفكير العلمي، والقدرة على تقييم انعكاس العلوم والتكنولوجيات على المجتمع، وتضيف نيكول بوت **Nicolle Pott** المدير العام لمؤسسة مدينة العلوم بفرنسا أن دور التلفزيون ليس جعل كل الناس علماء بل جعلهم فقط مطلعين على المستجدات والاختراعات، كما ركزت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على عدة أبعاد للثقافة العلمية من بينها: التطوير النوعي لتفكير الفرد وتعميق قدرته الذاتية وتنمية الحس العلمي لديه⁽¹⁰⁾. مما سبق يمكن حصر القيم العلمية فيما يأتي: التفكير الناقد، والحس العلمي، وتبسيط المصطلحات العلمية، والإبداع، والاستكشاف، وحب الاستطلاع، والاطلاع على آخر المستجدات العلمية خاصة في عالم التكنولوجيا، واحترام العلم والعلماء، وحل المشكلات، والخيال العلمي.

2-4- قيم سياسية:

يرجع البحث في القيم السياسية إلى أفكار الأنثروبولوجي روث بندكت **Ruth Benedict** التي عنيت بالطابع القومي للمعتقدات السياسية، بمعنى موقف الجماهير في ثقافة معينة من النظام السياسي القائم فيه، أما على مستوى الفرد فهي تعني معيار معرفة بماذا يشعر الفرد وكيف يفكر بالرموز ومؤسسات النظام السياسي وكيف يستجيب لها⁽¹¹⁾. ويمكن حصر أبعاد القيم السياسية في: مفهوم السلطة، والانتماء القومي، والمساواة والحرية والديمقراطية، والدفاع عن الوطن، ومعرفة الحقوق والواجبات، والتعامل مع الرموز السياسية، والمشاركة السياسية.

2-5- قيم ثقافية:

يعرف عالم الاجتماع الأمريكي إدوارد تيلور **Taylor Edward** في كتابه "الثقافة البدائية" الثقافة أو الحضارة هي: "هذا الكل المركب الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والتطبيقات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع ما"⁽¹²⁾. وبالتالي فالقيم الثقافية مرتبطة بالمعارف والمعتقدات الثقافية، والفن والقانون والتقاليد، وكل القابليات والتطبيقات الأخرى ذات الأبعاد المادية والمعنوية.

3- الإطار المنهجي للدراسة:

3-1- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المحتوى الموسع باعتباره أسلوباً وطريقةً تسمح بتفكيك النص بطريقة نسقية من خلال تقنيات التحليل الكمي والتحليل الكيفي، حيث يسمح التحليل الكمي بالكشف عن المحتوى الظاهر للمعطيات من خلال تقنيات التقسيم والترميز والعد والحساب، والتحليل الكيفي الذي يسمح بالكشف عن الدلالات الخفية للرسالة المدروسة، تحليل المحتوى الكيفي لم يبلغ تحليل المحتوى الكمي وإنما اعتبره مرحلة سابقة له وضرورية⁽¹³⁾.

وحدات وفئات التحليل: استخدمنا وحدات وفئات التحليل الآتية:

- **وحدة التحليل:** استخدمنا في تحليل مضمون البرامج التلفزيونية وحدة المفردة، وتتمثل في حلقة من برنامج بث على قناة الجزيرة للأطفال خلال أسبوع.

- **فئات التحليل:** والمقصود بها العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها، وتصنّف إلى نوعين رئيسيين: فئة محتوى الاتصال وفئة شكل الاتصال.

✓ فئة محتوى الاتصال: وتشمل:

▪ فئة القيم: والتي تسمح بالكشف عن مراكز الاهتمام في المحتويات التربوية التي تعرضها برامج الأطفال بقناة الجزيرة للأطفال، والتي تتمثل في: قيم أخلاقية ودينية، وقيم اجتماعية، وقيم علمية وقيم سياسية، وقيم ثقافية، وتتفرع عن كل فئة رئيسية فئات فرعية.

▪ فئة النماذج التربوية: والتي يمكن من خلالها تحديد النماذج التربوية المرغوب غرسها في نفسية الطفل من خلال معرفة سمات الشخصيات الرئيسية في الحلقات: نوع البطولة، ونماذج الأبطال، وجنس الأبطال، وأسماء الأبطال، ولباس الأبطال.

✓ فئة شكل الاتصال: وتتضمن الفئات الآتية:

▪ أسلوب معالجة القيم: أي طريقة تقديم القيمة بـ:

➤ تبسيط القيمة: وذلك بتفكيكها إلى مجموعة من الأفكار والسلوكيات والاتجاهات التي تعبر عنها.

➤ إظهار النتائج المترتبة عن الالتزام بالقيمة أو التخلي عنها.

➤ تقديم القيمة بشكل عياني ومحدود: أي تقديم القيمة بشكل محسوس وملاحظ من خلال موقف محدد (مساعدة عجز في عبور الطريقة مثلا كقيمة).

➤ إظهار نماذج تمارس هذه القيم.

➤ اعتماد أسلوب الوعظ والإرشاد: تأكيد ضرورة الالتزام بالقيمة من خلال خطاب مباشر موجه للطفل.

➤ تقديم القيمة في شكل معضلة أخلاقية: عبر تعريض الطفل إلى قيمتين متناقضتين، والتوصل إلى اختيار إحداهما مع ذكر المبررات.

➤ تقديم القيمة بطريقة أكثر شمولاً: (عدم الحديث عن الصدق مع الوالدين وإنما تقديم الصدق كقيمة عامة نتعامل بها مع كل الأفراد).

▪ استراتيجيات تقديم القيم التربوية: اعتماداً على التصنيف الذي قدمته الباحثة المكسيكية باتريسيا باديللا

فيلاريلر Beatriz Padilla Villareal أن وسائل الإعلام تقدم مضامينها من خلال الاستراتيجيات الآتية⁽¹⁴⁾:

➤ الشخصية: ويقصد بالشخصنة سرد الأحداث عبر الشخصيات التي تعتقد وسائل الإعلام أنها تقوم بدور استثنائي في حدوثها. وينتهي هذا السرد- في الغالب- باختصار هذه الأحداث والوقائع في بعض الشخصيات.

➤ الإثارة: تستند في وجودها حسب الباحثة المذكورة إلى مجموعة من العناصر وهي: القطيعة مع الوضع القائم أي الخروج عن المؤلف والانزياح عن ما هو عادي والصراع الذي يحتوي على قدر من التنافس والغلبة، والاعتماد على الدراما على اعتبار أن الإثارة هي المعادل الدرامي للإعلام.

➤ الاقتتال: تلجأ وسائل الإعلام في عرض القيم إلى الاستعارات المستقاة من الحرب، هذا ما نلاحظه على سبيل المثال في سرد الأحداث الرياضية فالتفوق يتحول إلى سحق الخصم، وتسديد الكرة تتحول إلى ضربة صاروخية ومراوغة اللاعب تتحول إلى مناورة الفريق، والخسارة تتحول إلى انهزام.

➤ الأسطورة: العرض الإعلامي للقيم والوقائع بواسطة الطقوس والأسطورة، فوسائل الإعلام توظف الأساطير والسرديات لإعطاء معنى للقيم حتى وإن كان هذا التوظيف يؤدي إلى اختصارها وسجنها في صور نمطية.

3-2- عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة من خلال ثلاثة مستويات:

- المستوى الخاص بالمصدر: تم اختيار قناة الجزيرة للأطفال باعتبارها قناة متخصصة في إعلام الطفل، قامت على دراسة علمية دقيقة لجمهورها المستهدف ولنمط المضامين المناسبة له، تقدم أشكالاً برمجية جديدة، تنتج أكثر من 40% من البرامج في استوديوهاتها، موجهة إلى كل الفئات العمرية للطفل وتضم الشرائح الآتية: من 3 إلى 6 سنوات، والناشئين بين 6 إلى 10 سنوات، والياfecين بين 10 سنوات و 15 سنة⁽¹⁵⁾. كما أنها تعرف انتشاراً واسعاً بين جماهير الأطفال.

- مستوى الفترة الزمنية لاختيار العينة: حيث سنكتفي باختيار المضامين خلال الدورة العادية للعرض على امتداد أسبوع ابتداء من 27 نوفمبر إلى غاية 3 ديسمبر 2015، وهي مدة كافية لتمثيل دورة برمجية كاملة حيث أوضح جيربner جورج Gerbner George بأنه في التلفزيون على الأقل ومن أجل هدف قياس سلوك العنف فإن عينة من أسبوع واحد من برامج موسم الخريف ستعطي نتائج يمكن مقارنتها بمختلف توزيع العينات التي نأخذها خلال العام كله⁽¹⁶⁾.

- مستوى تحديد نوع المادة التي سوف يجري تحليلها: لقد فضلت الباحثة القيام بمسح شامل لكل المضامين التي تقدمها القناة والمتمثلة في البرامج التي تعرض بشكل دوري، يومي أو أسبوعي بشكل منتظم، أما العينة فقد اعتمدنا على العينة العشوائية البسيطة حيث أخذنا حلقة واحدة من كل برنامج عرض على القناة خلال أسبوع.

جدول رقم (01): برامج عينة الدراسة والحلقات المختارة من كل برنامج

اسم البرنامج	عنوان الحلقة
الدنيا روزي	منزل آخر
إيميلي	البيغاء الذكي
فرانكلين والأصدقاء	صيد السمك
غابة نونو	عملية إنقاذ
مزرعة المرح	يوم الحظ
من أنا	السعدان
صديقي المحبب	سامي القوي
جيك وقرصنة أرض الأحلام	يوم ميلاد جيك
كابتن كريم وقطار الحكايات	التقط صورا
مستكشفو الحيوانات	فناء المنزل
بابار ومغامرات بادو	معسكر المشاكس
الطفل جايك	يحب وقت الاستحمام
صغار أنشتاين	لعبة التخمين
مغامرات جول فيرن	مغامرات جول فيرن
أصدقاء الواحة	الزكام
أنا وصديقي الآلي	الحقل المغناطيسي
أسطورة طرازان	حالة جنون
الخروف شون	فهد مخادع
ابتكر بالصندوق	الطوق
الجولة	الحلقة الخامسة
الأصدقاء الأربعة	كل ما يلعب ذهبا

النجمة القرمزية	لاسي
الفخ	مغامرات سارة جاين
جزر فوكلاند	الفتاكون في القطبين
المتاهة	ثانوية الاستخبارات
محمد بن كعب بن سليم القرظي	قصص التابعين
الحلقة السابعة	اقرأ وارثق
الحلقة الثامنة	شاشتك
أسرع. توقف. انطلق	افتح يا سمسم
اسمي ايف	رائد الفضاء الصغير
لا تفتح	مغامرات فليب فلاب
الحلقة 22	كليم الله
الفضاء على القمر	الدكتور هو

المصدر: الباحث .

4- ملخص حول السلاسل عينة الدراسة:

- الدنيا روزي: روزي دمية عصرية من قماش تعيش في عالم وردي مع ستة أصدقاء، ليس لها قوى خارقة ولا تدعي أنها تملك جميع الأجوبة، لكنها تصر هي وأصدقائها على تطوير مهاراتهم الاجتماعية مهما كانت الصعوبات والمعيقات.
- إيميلي: تعيش إيميلي ذات الأربعة أعوام مع والديها وشقيقها الأكبر ستيفان وأختها الصغرى ليزا، وهي عائلة متحابية ومترابطة ولكل واحد من أفرادها دوره الخاص الذي يؤديه، وأحيانا قد تصطدم بالمواقف المزعجة، لكن حياتها في معظم الأوقات تكون مليئة بسعادة وفرحاً.
- فرانكلين والأصدقاء: فرانكلين شخصية مرحة ومحبة للاستطلاع، يعيش مغامرات شيقة رفيقة أصدقائه حلزون وأرنوب وكنديس وثلوب واوزة وديوب ويتعلم الدروس منهم، هذا البرنامج يعلم الأطفال الكثير من الخبرات والقيم ويوجههم أثناء حل المشاكل ويعزز مهاراتهم الشخصية.
- غابة نونو: يتحدث هذا البرنامج عن حياة الإنسان البدائي مع الحيوان، أين عاشا جنباً إلى جنب في البرية، حيث يخوض أبو وأصدقائه في غابة شبه استوائية مغامرات كثيرة في جو من التعايش والانسجام والتعاون.
- مزرعة المرح: سلسلة موجهة للأطفال ما قبل المدرسة تضم كل من نوسة الصغيرة، وكلبها برق وجميع أصدقائهم: ظريفة المغنية، والأرنب نعسان، والحلزون ولامع، الذين يعيشون مغامرات شيقة ويتعلمون الدروس منها.
- من أنا: يحاول الأطفال في هذا البرنامج تخمين ما يوجد داخل الصندوق الذي يخبئ بداخله حيواناً جديداً، في كل حلقة تعطي تلميحات تساعد الأطفال في اكتشاف الحيوان الموجود وهو ما يحفز الطفل على التفكير.
- صديقي المحبب: سلسلة من الرسوم المتحركة موجهة للأطفال ما قبل المدرسة، تتحدث عن ثلاثة أصدقاء هادي وسامي وليلي، الذين تواجههم في كل حلقة تحديات جديدة ولكنهم يستطيعون التغلب عليها بفضل أصدقائهم الخياليين: الفيل فلفول والزرافة نوسة والكنغر بونغو، تؤكد هذه السلسلة على أهمية الصداقة والمرح في مواجهة تحديات الحياة اليومية.
- ج جواب: برنامج تفاعلي يضم عدة فقرات من بينها مسابقة يشارك فيها جمهور الأطفال عبر الهاتف بالإضافة إلى مسابقة أحسن مذياع، اللافت للانتباه هو تفاعل الأطفال مع المذيع باللغة العربية الفصحى.

- **جيك وقرصنة أرض الأحلام:** تتضمن هذه السلسلة مواجهات يعيشها بحارة أرض الأحلام مع القرصنة وبفضل تعاونهم يتمكنون من هزيمتهم والإطاحة بخططهم.
- **كابتن كريم وقطار الحكايات:** سلسلة تضم شخصيات تنطلق في قطار الحكايات لتعلم أشياء جديدة، تحفز الأطفال على تشكيل معارف وخبرات مرتبطة بأجسامهم ومحيطهم وكل ما له علاقة بواقعهم.
- **مستكشفو الحيوانات:** مجموعة من الأصدقاء يواجهون جميع أنواع المخلوقات الكبيرة والصغيرة، وعجائب الطبيعة، يتعلم الأطفال قبل التحاقهم بالمدرسة ما تعنيه الحياة البرية وما تعني ألوانها وعلاماتها الفريدة.
- **بابار ومغامرات بادو:** تدور السلسلة حول مبدأ التسامح والتنوع وخاصة حول أهمية العلاقات العائلية وأهمية الوصول إلى مراحل متقدمة من العمر والتي تكسب الشخص الحكمة والخبرة.
- **الطفل جايك:** يعيش الطفل جايك ذي التسعة أشهر مع والديه ومع تسعة إخوة وأخوات آخرين في طاحونة هوائية. وفي كل حلقة من البرنامج، يخوض جايك مغامرات جديدة مع مجموعة من الشخصيات الطريفة والمسلية، بهدف التعرف على أسماء الأشياء واكتشاف المحيط.
- **صغار أنشأتين:** سلسلة موجهة للأطفال ما قبل المدرسة تضم أربعة أصدقاء: جون وآني وليو مع صديقهم الصاروخ لينطلقوا معاً، ويكتشفوا عوالم جديدة كالمعالم التاريخية والأماكن الأثرية بالإضافة إلى الشخصيات التاريخية والفنية المعروفة.
- **مغامرات جول فيرن:** جول فيرن من الرواد الذين كتبوا فيما يعرف بأدب الخيال العلمي، ألهمت قصصه خيال أجيال من القراء، وقد حاولت هذه السلسلة أن تجعل مغامرته حقيقية أين يجول هو وأصدقاؤه أقسام الأرض ويعيشون مغامرات مذهلة.
- **أنا وصديقي الآلي:** يوجين طالب موهوب، يتمكن من صنع رجل آلي خاص به ويسميه تشيب، يعيشان معاً الكثير من المغامرات رفقة صديقيهما مايا وجوزيف، وكثيراً ما يعتمدون على براعتهم للخروج من المشاكل التي تواجههم في حياتهم المدرسية.
- **أصدقاء الواحة:** تدور أحداث السلسلة حول الجمل ديغو وصديقه زيغي وهما يحاولان اكتشاف خفايا جبل البحيرة الذهبية، ويعيشان في كل حلقة مغامرات شيقة تنتهي باكتسابهما خبرات علمية جديدة.
- **أسطورة طرازان:** هو مسلسل رسوم متحركة من إنتاج شركة والت ديزني في 2001، يستند إلى شخصية طرازان للمؤلف إدغار رايس بوروس، حيث يقدم شخصية طرازان كشخصية عميقة لها أسلوبها الخاص في الحياة، يتعرف عليه العالم بورتير ويزوجه ابنته جين، ويعيشون العديد من المغامرات والاكتشافات في الغابة.
- **الخروف شون:** سلسلة من الرسوم المتحركة الصامتة، تضم قطيعاً من الخراف يقودها الخروف شون الذي يتمتع بالذكاء، ويقدم مع رفاقه مواقف كوميدية وتقع بينه وبين الكلب بيتز الكثير من المطارات وإن كان من المسلسلات الطريفة إلا أنه يبتث بعض القيم السلبية كالشغب والتلمص من المسؤولية والتحايل.
- **ابتكر بالصندوق:** هو برنامج تعليمي ترفيهي يتعلم منه الطفل كيفية استخدام الورق المقوى لصنع أشكال فنية، من خلال شرح تفصيلي لكيفية صنع الشكل ومراحل العمل مما يساعد على تحرير الخيال وإطلاق ملكات الابتكار لدى الطفل.
- **الجولة:** جولة أسبوعية تنقل الأطفال إلى الأماكن السياحية والثقافية والمعالم الحضارية والفعاليات الثقافية المعاصرة من خلال مجموعة من التقارير المصورة.

- الأصدقاء الأربعة: تدور حلقات هذا البرنامج حول فريق مكون من أربعة أشخاص يجوبون العالم معا ويواجهون في كل حلقة مغامرة جديدة، ويعدها يعودون إلى مركبتهم العجيبة، وتركز هذه السلسلة على أهمية العلاقات العائلية القوية.
- لاسي: تعود شخصية الكلب لاسي التي عرفتها العديد من الأجيال من خلال الرواية القديمة المعروفة لتصبح بطله هذا المسلسل الكرتوني إذ تتصادق مع زوي ذات العشرة أعوام والتواقة لخوض المغامرات.
- مغامرات سارة جاين: هي محققة صحفية تتمتع بقوة خارقة تساعدها على مقاومة القوى الشريرة المهاجمة للأرض، وذلك بمساعدة كل من ابنها وأصدقائه وحاسوب فائق الذكاء.
- الفتاكون في القطبين: قدم هذا البرنامج المستكشف والإعلامي ستيف باشكالست، الذي نقل لنا صوراً حية عن ستين نوعاً من الحيوانات الفريدة وغير المألوفة من خلال تنقلاته بين الصحاري والمستنقعات والجبال والبحور والأشجار.
- ثانوية الاستخبارات: هم ثلاثة طلاب مجتهدون لكنهم في نفس الوقت عملاء سريون يسعون إلى محاربة المخططات الشريرة التي تريد السيطرة على العالم.
- قصص التابعين: رسوم متحركة تتناول السيرة الذاتية للشخصيات التي ساهمت في نشر الإسلام، وما يحمله هؤلاء من فضائل وقيم نبيلة، وهو ما يساعد على تقديم القدوة الحسنة للطفل.
- اقرأ وارتق: برنامج تعليمي ديني يلقن التلاوة لمجموعة من الطلبة، مع تلقي اتصالات ومشاركات المستمعين من الفتيان والفتيات ليختبروا مدى مهاراتهم بتلاوة القرآن الكريم، بالإضافة إلى تقديم أساسيات حول تجويد القرآن.
- شاشتك: هو عبارة عن فقرات متنوعة، وأخبار، واستجابات لشخصيات مميزة في شتى المجالات، مروراً بتقديم آخر إصدارات الأفلام العالمية وكل ما وصلت إليه التكنولوجيا الحديثة، إلى جانب تقديم آخر إصدارات الألعاب الإلكترونية والأجهزة الترفيهية، تجلب طريقة التقديم التفاعلية انتباه الأطفال وتحفزهم على متابعة البرنامج.
- افتح يا سمسم: هو عبارة عن مسلسل تلفزيوني يشترك الأطفال والدمى في تمثيله تتخلله أغاني وموسيقى يسعى لتنمية قدرات الأطفال المعرفية، ويعزز مهاراتهم اللازمة لبناء مفردات لغتهم العربية والقراءة والكتابة وغيرها من المهارات.
- رائد الفضاء الصغير: سلسلة رسوم متحركة بطلها رائد فضاء صغير يحاول إحصاء سكان الكواكب في المجرة، إلا أن صاروخه يتعطل فجأة فيهبط بشكل اضطراري على سطح كوكب صغير، ويلتقي بكل من لوكو وبولغا ويصبح صديقهما حيث يساعدهما في إتمام مهمته التي لم تكن سهلة.
- مغامرات فليب فلاب: فليب وفلاب سمكتان تعيشان معا في حوض صغير للأسماك، ورغم اختلاف طباعهما واهتماماتهما تظلان دوما صديقتين متعاونتين ومتحابتين.
- كلام الله: هي عبارة عن سلسلة قصصية على شكل رسوم متحركة تصور لنا حياة بني إسرائيل قبل ميلاد موسى عليه السلام، وتعرض لنا أهم محطات حياته، والصعوبات التي واجهها لإبلاغ رسالته، والمعجزات التي كرمه الله بها.
- الدكتور هو: تعد من أطول سلاسل الخيال العلمي يبلغ عددها نحو 800 حلقة، تحكي السلسلة عن مغامرات كائن فضائي ذي ملامح بشرية يسافر عبر الزمن لديه قدرات خارقة وغير اعتيادية وقادر دائماً على إيجاد حلول لمختلف المشاكل.

5- النتائج التحليلية للدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

5-1- مضامين القيم التربوية:

احتلت القيم التربوية العلمية الصدارة بنسبة 35.48% حيث شملت مواضيع الخيال العلمي، والتفكير الابتكاري، واحترام العلم والعلماء، وحل المشكلات، وحب الاستطلاع، والاهتمام بعالم التكنولوجيا، وقد ظهرت مؤشرات القيم العلمية خاصة في سلسلة الدكتور هو، وثانوية الاستخبارات، وأنا وصديقي الآلي، ومستكشفو الحيوانات، وتعكس ارتفاع نسبة هذه الفئة اهتمام القناة بمجال العلوم وتقديمها بشكل ممتع ومسل، حيث تخصصت القناة شهرا من كل سنة لعرض البرامج التي تهتم بتبسيط العلوم، وهو ما يتلاءم مع حاجة الإنسان العربي لتصحيح علاقاته واتجاهاته نحو البيئة العلمية المحيطة به، انطلاقا من واقع الحالة الراهنة للثقافة العلمية، خاصة "أمام ما أكدته دراسات اتحاد الإذاعات العربية حول هشاشة الثقافة العلمية لدى الإنسان العربي وضرورة إعادة تصحيح علاقته بها بإشاعة الثقافة العلمية وتبسيطها للطفل، كما سعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى وضع إستراتيجية لنشر الثقافة العلمية في الوطن العربي بتخصيص مساحة أكبر في وسائل الإعلام بغية تعميق التفكير العلمي لدى المتلقي مع التركيز على برامج الأطفال وأفلام الخيال العلمي" (17). وهو ما يجعل برامج الأطفال عينة الدراسة توفق في طرح هذه القيمة من أجل خلق مناخ علمي للطفل خاصة أمام التطورات التي تشهدها العلوم وما تخلفه من تأثيرات إيجابية في حاضر ومستقبل الأمم وفي تفعيل مشروع التنمية. "حيث أكدت إحدى الدراسات التي اهتمت بدور وسائل الإعلام السمعية البصرية في نشر المعرفة العلمية أن الثقافة العلمية لدى المواطن العربي ما زالت تتسم عموما بالجهل والتذبذب والسطحية" (18). أما عن القيم الاجتماعية فقد احتلت الترتيب الثاني بنسبة 29.03% حيث شملت الفئات الفرعية التالية: احترام الأسرة، والصداقة، والتعاون، والتسامح، وآداب المعاملة، والعلاقة مع الأقران، وهذا يعكس اهتمام القناة بالقيم الاجتماعية وقد ظهرت هذه المؤشرات خاصة في سلسلة إيميلي، والدنيا روزي، والطفل جايك، وفرانكلين والأصدقاء، وصديقي المحبب، والأصدقاء الأربعة، "حيث أوضحت قناة تلفزيون جيم في دفتر الأعباء الخاص بالقناة حرصها المتواصل لتقريب الطفل من بيئته الاجتماعية وتشجيعه على الانفتاح على الآخر" (19).

غير أن ما يمكن تسجيله كجوانب قصور أن معظم السلاسل المعروضة موجهة لطفل ما قبل المدرسة، في حين أن الفئة العمرية ما بين 9 إلى 12 سنة هي الأكثر حاجة لاكتساب المهارات الاجتماعية والتغلب على الأبعاد الاجتماعية لبيئتهم، كما لاحظنا أن القيم الاجتماعية تعزز علاقة الطفل مع الأقران في حين تقل العلاقات مع الأسرة من خلال عرض أفكار تدور حول قدرة الشخصيات على تحقيق ذاتها دون الحاجة إلى عالم الكبار والاكتماء بالأقران، وتقديم صورة الطفل كشخص ناضج، مما يثير إعجاب المشاهدين ويدفعهم للتماهي معه أكثر ويسمح بتحقيق قاعدة جماهيرية أكبر، وتقديم شخوص وأفكار تغيب فيها الأسرة ويظهر الأقران أكثر من أجل أدرمة المواقف مما يسهم في كسب تعاطف الجماهير أكثر، فماذا سيفعل البطل إذا كان محاطا بأسرة وحياته مستقرة وهادئة؟ لن يكون هناك مجال لاستعراض القدرات والقيام بمغامرات وإظهار البطل كضحية، مما يستلزم إقصاء الأسرة وبالتالي تغييب القيم التي تسعى لبناء علاقة سوية للطفل معه.

والحقيقة أن الاستجابة للمنطق التجاري في صناعة برامج الأطفال على مستوى الإنتاج وتقديمها وعرضها على مستوى البرمجة سنوثر سلبا على الدور التربوي لبرامج الأطفال وتسهم في بناء عالم مزيف للطفل لا علاقة

له بحياته الواقعية. بالنسبة للقيم الدينية والأخلاقية فقد تحصلت على نسبة 19.35% وتضمنت فئة القوة الحسنة، وطاعة الله ورسوله التي ظهرت في سلسلة قصص التابعين وسلسلة كليم الله، وفئة كيفية تأدية الفرائض والعبادات في سلسلة إقرأ وراتقي التي ركزت على تلاوة القرآن، وفئة الابتعاد عن الخرافات من خلال حلقة يوم الحظ في سلسلة مزرعة المرح، بالإضافة إلى الصدق والأمانة، وصلة الرحم، والشجاعة، والاستقلالية والطموح في كل من سلسلة بابار ومغامرات بادو، وواحة الأصدقاء، كما غابت العديد من القيم الدينية والأخلاقية كالتعريف بعقيدة الإسلام، وأداء الشعائر واحترامها، وتبسيط بعض القضايا الدينية، واحترام الوقت، وقد تم تسجيل بعض المظاهر السلبية في العديد من السلاسل (مغامرات سارة جاين) كاللجوء إلى السحر والشعوذة والاعتماد على القوى الخارقة، وتكريس بعض السلوكيات السلبية كالمكر والدهاء والتي تناولتها سلسلة الخروف شون ومغامرات فليب فلاب. في حين أن القيم السياسية لاحترام القوانين والروح الجماعية قد حصدت نسبة ضعيفة لم تتجاوز 9.67% والتي ظهرت في سلسلة افتح يا سمسم، وقرصنة أرض الأحلام، كما غابت بعض القيم السياسية كمعرفة الحقوق والواجبات، وقيم الانتماء القومي، والديمقراطية، والقيادة، والمساواة والحرية، ومفاهيم حول السلطة.

لتحصل القيم الثقافية على المرتبة الأخيرة بنسبة 6.47% وشملت التعريف بالأماكن الأثرية والأعمال الفنية والمناطق النادرة في العالم والتي ظهرت في سلسلة الجولة، والفتاكون في القطبين، دون التركيز على بث العادات والتقاليد المحلية، والتعريف بالتراث الثقافي المحلي مما قد يبعد الطفل عن قيمه الأصيلة وهويته المحلية. والملاحظ هو ضعف حضور القيم الثقافية من جهة، واقتصار برامج الأطفال عينة الدراسة على تقديم الثقافة برؤية عالمية متجاوزة الخصوصيات الثقافية، وهو ما جعل أيضا الثقافة العربية تغيب عن المشهد الإعلامي بالرغم من أهمية الجانب الثقافي في بناء هوية الطفل العربي. في هذا المجال يقول الدكتور رضا النجار: "إن الفروقات واللامساواة في ظل المجتمع الاتصالي الجديد ستكون ثقافية والمعرفة لن تكون معركة أرقام بل هي معركة إنتاج محلي للثقافة وليس أمانا إلا أن ننتج، فالأمر لم يعد يقاس بالريح الذي سنحصل عليه من إنتاجنا الثقافي بقدر ما هو إثبات للوجود"⁽²⁰⁾. ويرى الباحث الإعلامي العراقي هادي نعمان الهيتي أن التعامل مع البيئة الثقافية يتخذ اتجاهين رئيسيين: اتجاه يقتضي التمسك بمجمل العناصر التي تشكل الخصوصية الثقافية ومقاومة كل ما لا يتطابق معها ومواجهة كل محاولات التغيير فيها، مما يؤدي إلى العزوف عن التفاعل الاتصالي، ويرى الاتجاه الثاني أن الخصوصية الثقافية حقيقة قائمة في كل ثقافة وأنها من الطوعية بحيث تقبل التطور بدون ضغوط فهي تقبل الاتصال الثقافي القائم على التفاعل والتبادل" وهو ما يقتضي بالضرورة سعي برامج الأطفال إلى التعاطي مع البيئة الثقافية العالمية مع الحفاظ على الهوية والخصوصية الثقافية، فتكون ثقافة الآخر فضاء للانفتاح وليست مجالا للإقصاء أو الاغتراب"⁽²¹⁾. وهو ما أكدت عليه العديد من الوثائق الإعلامية من أجل سعي الإعلام العربي لتنمية الهوية الحضارية العربية وتعميق انتماء الإنسان العربي لقيمه الروحية والحضارية مع الانفتاح على باقي الثقافات.

5-2- النماذج التربوية التي تم تقديمها:

يمكن الكشف عنها من خلال مؤشر سمات الأبطال ومقدمي البرامج (نوع البطولة، نماذج الأبطال، جنس البطل، أسماء الأبطال، لباس الأبطال)، حيث توصلت الدراسة إلى أن البطولة الجماعية بما فيها البطولات الثنائية قد تحصلت على نسبة 58.06% نظرا لطبيعة البرامج واتجاهات القائمين عليها والتي تدعو إلى التفاعل والمشاركة ووضع الطفل في سياقه الواقعي ليتعامل بكفاءة مع مفردات الحياة الاجتماعية مما يقلل شعوره بالاغتراب، وهذا لم

يلغ البطولات الفردية التي حصدت نسبة 41.93% لأن منتجي البرامج يدركون أن الطفل يتعلق أكثر بالأبطال الفرديين، فسرعة تتابع وتلاحق الصور التلفزيونية لا يترك المجال للمشاهد للتركيز على أكثر من شخصية في الوقت نفسه. أما بالنسبة لنماذج الأبطال فقد تحصلت الشخصيات الكرتونية على نسبة 61.29%، في حين أن الشخصيات الواقعية قد احتلت نسبة 32.25% لتقريب العالم الواقعي من ذهن الطفل، بينما يكاد ينعدم الامتزاج بين الشخصيات الكرتونية والحقيقية لصعوبة تحقيق الانسجام بين الشكلين مما قد يخلق تشويشا ذهنيا لدى الطفل حيث لم يتجاوز نسبة 6.45%. أما عن فئة جنس الأبطال فقد حصدت فئة البطولات من الجنسين (أنثى وذكر) نسبة 45.16% فالمزوجة تساعد على تحقيق مبدأ المشاركة والوصول إلى قاعدة جماهيرية أوسع، أما فئة الأبطال الذكور فقد تحصلت على نسبة 38.7% خاصة وأن الدراسات الميدانية تؤكد أن الطفل يتابع البرامج التي تتضمن أبطالاً من جنسه بينما الفتيات يتابعن أبطالاً من الجنسين وهو ما يعطي الأفضلية للبطولات الذكرية، وإن كانت الاتجاهات الحديثة في صناعة البرامج بدأت تقدم بطولات نسائية حيث وصلت نسبتها في الدراسة إلى 16.14%. أما عن فئة أسماء الشخصيات البطلة فقد وصلت نسبة الأسماء الأجنبية إلى 63.21% وذلك لأن مصادر العديد من البرامج أجنبية، وأن الدبلجة غالباً لا تطل أسماء الشخصيات الرئيسية، في حين أن كلا من الأسماء العربية لم تتجاوز نسبة 20.12%، والأسماء الإسلامية لم تتعد 16.67%، وهو ما يعتبره الباحث مؤشراً سلبياً نظراً لأهمية هذه الأسماء في تشكيل شخصية وهوية الطفل الجزائري العربي المسلم. ونفس الشيء يقال على فئة اللباس حيث احتل اللباس الأجنبي أعلى نسبة قدرت بـ 77.41%، يليه اللباس العربي بنسبة 12.9%، يليه اللباس الإسلامي بنسبة 9.67%.

3-5- أساليب عرض القيم التربوية:

تحصلت فئة إظهار النتائج المترتبة عن الالتزام بالقيمة أو التخلي عنها على نسبة 21.42%، ظهرت في برامج الطفولة المبكرة كسلسلة الدنيا روزي لأن الطفل يتبنى في هذه المرحلة القيم من منطلق النتائج المترتبة عنها (نتائج تحقق له إشباع أو تجنيه العقوبة) وأيضاً في برامج مرحلة الطفولة المتوسطة (سلسلة الأصدقاء الأربعة) والمتأخرة حيث إن التفكير الاستدلالي للطفل في هذه المرحلة يسمح باستثارة الحس الأخلاقي لديه وهو ما ظهر في سلسلة ثانوية الاستخبارات، تلتها فئة تقديم القيمة بشكل أكثر شمولاً بنسبة 17.85%، والتي كانت موفقة في السلاسل الموجهة لأطفال المرحلة المتأخرة نظراً لقدراتهم التجريدية العالية لكنها جعلت القيمة مفهوماً معقداً بالنسبة لأطفال ما قبل المدرسة وأطفال المرحلة المتوسطة، حيث يظل تفكيرهم عيانياً ومحسوساً ومحسوراً في ما يحصل هنا والآن، وهو ما يجعل فئة تبسيط القيمة التي حصدت نسبة 17.85% الأسلوب الأكثر نجاعة بالنسبة لهم، تحصلت فئة اعتماد أسلوب الوعظ والإرشاد على نسبة 14.28% والتي غالباً ما لا تقدم النتائج المرجوة، الأمر الذي أكده الباحث لورينس كولبرج Lawrence Kolberg بأن الأطفال لا يكتسبون مستويات جديدة في النمو الأخلاقي عن طريق تلقين وتصحيح السلوك، بل عن طريق المواقف الطبيعية⁽²²⁾. وحصد إظهار نماذج تمارس القيمة نسبة 10.71% نظراً لاعتماد الطفل في كل مراحل طفولته على النماذج والقدرات وبالتالي كان من الضروري توظيف وتكثيف استخدام هذا الأسلوب القيمي، أما تقديم القيمة في شكل معضلة أخلاقية فتحصل على نسبة 10.71% وهي متلائمة خاصة مع مرحلة الطفولة المتأخرة لكونها تساعد على الإمعان في تقويم الخيارات والبدائل وإخضاع اختيار القيمة إلى نوع من المحاكمة القيميّة، بينما توظيف أسلوب المعضلة الأخلاقية لمرحلة طفل ما قبل المدرسة ومرحلة الطفولة المتوسطة غير ملائم وهذا راجع لخاصية التمرکز حول الذات ورؤية الأمور

من جانب واحد، مما يجعل تقديم القيمة ونقيضها وتبرير الاختيار يشوش على الطفل في هذه المرحلة العمرية، حيث يجد صعوبة في معالجة وجهتي نظر مختلفين حول معضلة أخلاقية لاعتقاده بوجود وجهة نظر واحدة صحيحة، تحصلت فئة تقديم القيمة بشكل عياني ومحدود على نسبة 7.14% بالرغم من أهميتها خاصة لمرحلة طفل ما قبل المدرسة (التفكير الحسي والعياني) إلا أنها وظفت بشكل محدود وغير متناسب مع أهميتها.

4-5- استراتيجيات تقديم القيم التربوية:

استئناسا بالاستراتيجيات التي عرضتها الباحثة المكسيكية، توصلت الدراسة إلى أنه تم توظيف أربع استراتيجيات الإثارة، والاقتتال، والأسطورة، والشخصنة حيث ظهرت إستراتيجية الإثارة في برامج الأطفال من خلال تقديم مغامرات وعوالم غير مألوفة للطفل وقطع ما هو عادي لجذب انتباهه من خلال برامج تحمل عوالم حقيقية لكنها غير مألوفة تحفز الطفل على الاستكشاف كسلسلة الفتاكون في القطبين، وأخرى خيالية محضة كأسطورة طرزان، ومغامرات جول فيرن، وهو ما قد يحدث شرخا لدى الطفل بين عالم الشاشة وعالمه الواقعي. ظهرت استراتيجية الاقتتال من خلال الصراع بين الخير والشر وحدة التنافس بين الأبطال وأعدائهم، والذي يلعب دورا تحريضيا للأطفال ويثير لديهم المتعة والرغبة في المتابعة، هذه المتعة اللحظية تستنزف الطاقة النفسية للطفل وتتركه مستسلما لدوافعه دون استدعاء ملكاته العقلية، ثم تتركه في حالة رعب يستسلم إلى تفريغ غريزي بشكل متواصل وخارج مفهوم الزمان والمكان والواقع خاصة وأن الشخصيات تترك مجالا واسعا للإسقاطات وأحلام اليقظة. وقد ظهرت بدورها في سلاسل الخيال العلمي كسلسلة ثانوية الاستخبارات. وظهرت استراتيجية الأسطورة من خلال استدعاء بعض الأساطير التي تتناول أفكارا حول الكنز الدفين وعن قوى خارقة ونهاية العالم وغيرها وإن كانت الأساطير وسيلة لنقل الحكم والعبر فإنها اليوم تقدم أفكارا نمطية عن الحظ والقوة الخارقة مما يخلق للطفل طاقة وهمية للوقوع في فخ عدم التمييز بين الواقع والخيال نتيجة الإغراق في الخرافة. أما استراتيجية الشخصنة فلم تظهر إلا من خلال بعض الشخصيات التاريخية التي تكون نموذجا لغرس القدوة الحسنة مثل سلسلة من التابعين وكليم الله، غير أن الاعتماد على بطولات أسطورية قد يخلق قدوة وهمية لدى الطفل.

أما الاستراتيجيات التي لاحظنا وجودها بعيدا عن تحديدات الباحثة المكسيكية ونتيجة اطلاعنا على اتجاهات صناعة البرامج الحديثة التي قدمها ميشال سوشن Michel Souchon في كتابه التلفزيون والطفل فنجد أن برامج الأطفال أصبحت توظف استراتيجية ربط الطفل بحياته العائلية⁽²³⁾، فقد أصبح هاجس معدي برامج الأطفال هو محاولة ربط الطفل بأسرته وجماعة الرفاق خارج المنزل وخلق علاقات إنسانية تفاعلية، وهو ما لاحظناه في العديد من السلاسل مثل إيميلي والدنيا روزي وغيرها فالبرامج حول العائلة أصبحت موضة متبعة اليوم خاصة وأن العائلة كانت مستبعدة في أغلب الأحيان كما هو الحال في البرامج السابقة وفي أدب الطفل بصفة عامة فإذ سيفعل في الواقع البطل إذا عاش حياة هادئة مطمئنة ومحاطا برعاية أهله؟ فهو في هذه الحالة لا يملك الفرصة كي يظهر مواهبه ومغامراته. كما تبين استخدام استراتيجية ربط الطفل بمحيطه بتلقيه بعض المفاهيم مثل: الأحرف الهجائية، والأرقام، ومبادئ الحساب، وأسس المحاكمة المنطقية، وقواعد صحيحة، وعناصر الثقافة العامة، والمفردات الأساسية، وهو ما تظهره سلسلة الكابتن كريم وقطار الحكايات، غير أن ما يؤخذ على هذه الإستراتيجية أنها لم تحاول ربط الطفل بربه من خلال تعليمه بعض الفرائض والآداب الإسلامية وتعريفه بشخصية الرسول صل الله عليه وسلم والاقتداء به. أما إستراتيجية الاستلهام من التراث فتمت من خلال بعض الروايات المشهورة أو قصص الأبطال المعروفين كالمسلسل الكرتوني لاسي المستوحى من رواية قديمة، ومغامرات جول فيرن، وصغار

أينشتاين، ومغامرات طرازان وهو ما قد يجعل الطفل أكثر استئناسا بالبرنامج الذي يبدو له مألوفاً، وإن كان الأجدد هو الاستلهام من التراث العربي المليء بالعديد من القصص وهو ما يسهل تمرير القيم العربية الأصيلة دون الوقوع في فخ التغريب.

6- النتائج العامة للدراسة:

- تضمنت برامج الأطفال عينة الدراسة قيماً تربوية تمثلت بالأساس في قيم علمية، وقيم اجتماعية، وقيم سياسية، وقيم أخلاقية دينية، وقيم ثقافية، ومن الملاحظ عموماً ضعف القيم الدينية والثقافية والسياسية نتيجة الخلافات السائدة حول هذه القضايا الحساسة، ورغبة القناة في بث قيم عالمية النزعة تتفق حولها الإنسانية حيث أكدت في ميثاق تحريرها على أهمية التعامل بحساسية وحذر فيما يخص المسائل الدينية والثقافية والسياسية.

- قدمت برامج الأطفال عينة الدراسة نماذج تربوية بعرض سمات أبطال البرامج من حيث إنها شخصيات إنسانية ودودة تحب المشاركة وفي الأغلب ليست لها قدرات خارقة وهو ما يتوافق مع قيماً الأصيلة وديننا الحنيف، وإن كان هذا لم يمنع من تمرير بعض القيم الدخيلة التي سربتها بعض الشخصيات خاصة في أفلام الخيال العلمي وبعض السلاسل الأجنبية كتخصيص الأبطال بكرامات الأنبياء، وتقديم القوة الخيالية المفرغة من كل بعد ديني.

- إن وجود أسماء أجنبية ولباس أجنبي وديكور أجنبي كأحد أهم سمات شخصيات الأبطال قد يوقع الطفل في فخ الاغتراب وتبني قيم غريبة في غياب القدوة الحقيقية وتعويضها بقدوة وهمية، وعولمة بعض القيم الغربية المنافية لقيمنا كالصداقة بين الرجل والمرأة، وعلاقات الحب، واللباس المكشوف، وتشبه المرأة بالرجل من خلال لباسها وبعض ممارساتها الرجالية.

- تحصلت فئة إظهار النتائج المترتبة عن الالتزام بالقيمة أو التخلي عنها على أعلى ترتيب، تلتها فئة تقديم القيمة بشكل أكثر شمولاً، وتبسيط القيمة حيث حصلت كل منها على نسب متساوية، ثم فئة اعتماد أسلوب الوعظ والإرشاد، وإظهار نماذج تمارس القيمة، وتقديم القيمة في شكل معضلة أخلاقية وأخيراً تقديم القيمة بشكل عياني ومحدود.

- الاعتماد في عرض القيم على كل من استراتيجيات الإثارة والأسطورة والافتتال والشخصنة والتي قد تكون نافذة لتمرير قيم غريبة خاصة وأنها تقطع بالأساس كل ما هو مألوف وعادي مما يتطلب اجتذاب قيم جديدة قد لا تتوافق مع البناء النفسي والقيمي للطفل العربي.

- اعتماد برامج الأطفال عينة الدراسة على استراتيجيات أخرى وهي استراتيجيات ربط الطفل بعائلته، واستراتيجيات ربط الطفل بمحيطه، والاستلهام من التراث وكلها مؤشرات إيجابية تساعد الطفل على محاوره واقعه المعاصر والتكيف معه.

*خاتمة الدراسة

تشكل قناة الجزيرة للأطفال في تقديرنا، تجربة واحدة في مجال القنوات العربية والموجهة للطفل، حيث تفتح المجال لتتمية العديد من القيم التربوية الهادفة إلا أن نجاحها في إنضاج تجربتها الإعلامية وتفعيل رسالتها التربوية يظل مرهوناً بالاعتبارات الآتية:

- الحاجة إلى تعزيز القيم الإنسانية النبيلة وتقريبها من مدارك الطفل، وإنتاج أعمال تهدف إلى نشر أساليب التفكير العلمي وبث الروح العلمية.

- غرس القيم الاجتماعية الأخلاقية والدينية خاصة مع تنامي الدعوات المحلية والإقليمية لضرورة بناء علاقات يسودها السلام والتسامح والسعي لنبذ العنف والكرهية، واحترام الاختلاف الديني والعرقي والثقافي.
- إنتاج برامج تاريخية خاصة بالأطفال العرب تستطلع الحقب المشرقة من تاريخنا الإسلامي وتعيد بعث أبطال من تراثنا الحافل.
- ضرورة التنسيق والتكامل من أجل الوصول إلى إنتاج عربي مشترك موجه للطفل، وتشجيع رؤوس الأموال العربية للمساهمة في إنتاج المواد الإعلامية الموجهة للطفل حتى لا تلجأ التلفزيونات العربية إلى الإنتاج المستورد.
- تكوين لجان عربية تكون مهمتها الأساسية فحص واختيار المادة الأجنبية المقدمة للطفل والتي لا تؤثر سلباً على القيم والسلوكيات العربية.
- تدريب الكوادر الإعلامية العاملة في قطاع الطفولة ووضع البرامج العلمية المستمرة للتدريب والاتصال المباشر مع الطفل عن طريق الاستبيانات أو المخاطبة أو المشاركة الفعلية.
- دراسة حاجات الطفولة بشكل أكثر عمقا مع أخذ بعين الاعتبار خصوصية كل مرحلة من مراحل الطفولة من خلال تعزيز اللحمة بين التربويين ومنتجي برامج الأطفال.

إحالات الهوامش:

- 1- المنصف العياري، محمد عبد الكافي، القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2006، ص 11.
- 2- فايزة يخلف، خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية الرسالة الإشهارية، دكتوراه علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 13.
- 3- المرجع نفسه.
- 4- عزي عبد الرحمن، الإعلام والبعد الثقافي: من القيمي إلى المرئي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 1، جانفي-جويلية، جامعة الجزائر، 1996، ص 104.
- 5- نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، منشورات مكتبة اقرأ، الجزائر، ط1، 2009، ص 30.
- 6- السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، أطروحة دكتوراه دولة، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 139.
- 7- Philippe maubant et Lucie roger, de nouvelles configurations éducatives, deuxième édition, presse de l'université du québec, canada, 2010, p163.
- 8- سمر روجي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 19.
- 9- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 97.
- 10- محمد قنطارة، إنتاج البرامج العلمية والتكنولوجية في الإذاعات والتلفزيونات العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، تونس، 2006، ص 8.
- 11- نادية حسن سالم، التنشئة السياسية للطفل العربي، دراسة لتحليل مضمون الكتب المدرسية، الطبعة الأولى، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، ص 201.
- 12- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 31.
- 13- René l'ecuyer ,méthodologie de l'analyse développementale de contenu methode GPS et concept de soi, presse de l'université de québec, canada, 1990, p 31.
- 14- Beatrizpadillavillareal, l'agenda médiatique et construction sociale de l'incertitude, magazine de la communication de crise et sensible, observatoire international des crise, col.13, avril, p 10.
- 15- نصر الدين العياضي، فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، تونس، 2007، ص 59.

- 16- روجر ويمر، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، ترجمة صالح أبو أصعب وآخرين، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2013، ص 292.
- 17- محمد قنطارة، المرجع السابق، ص 10.
- 18- الميثاق التحريري للجزيرة للأطفال، بحث على موقع <http://www.jcctv.net/commissioning-info> اطلع عليه يوم 2016/02/10.
- 19- محمد عبد الكافي، البرامج الأجنبية ودورها في تشكيل ثقافة الطفل العربي، المجلة العربية للثقافة، العدد37، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990، ص 110.
- 20- هادي نعمان الهيبي، الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة، مجلة الطفولة والتنمية، العدد2، ص 155.
- 21- محمود أحمد موسى، دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي، ط1، سلسلة كتب المستقبل العربي، بيروت، 2011، ص 185.
- 22- محمد عبد الكافي، المرجع السابق، ص 110.
- 23- ميشال سوشن وآخرون، الطفل والتلفزيون، ترجمة علي أسعد وطفة وآخرين، دار الإصدار العلمي للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2015، ص 58.
- قائمة المراجع:**
- 1- سمر روجي الفيصل، 1998، أدب الأطفال وثقافتهم، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 2- نصير بو علي، 2009، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، منشورات مكتبة اقرأ، الجزائر، ط1.
- 3- عبد اللطيف محمد خليفة، 1992، ارتقاء القيم، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- 4- محمود أحمد موسى، 2011، دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي، ط1، سلسلة كتب المستقبل العربي، بيروت.
- 5- نادية حسن سالم، 2011، التنشئة السياسية للطفل العربي، دراسة لتحليل مضمون الكتب المدرسية، الطبعة الأولى، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية.
- 6- دنيس كوش، 2007، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- 7- روجر ويمر، 2013، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، ترجمة صالح أبو أصعب وآخرين، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت.
- 8- ميشال سوشن وآخرون، 2015، الطفل والتلفزيون، ترجمة علي أسعد وطفة وآخرين، دار الإصدار العلمي للنشر والتوزيع، ط1، سوريا.
- 9- محمد قنطارة، 2006، إنتاج البرامج العلمية والتكنولوجية في الإذاعات والتلفزيونات العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، تونس.
- 10- المنصف العياري، محمد عبد الكافي، 2006، القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس.
- 11- نصر الدين العياضي، 2007، فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، تونس.
- 12- عزي عبد الرحمان، 1996، الإعلام والبعد الثقافي: من القيمي إلى المرئي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 1، جانفي-جويلية، جامعة الجزائر.
- 13- محمد عبد الكافي، 1990، البرامج الأجنبية ودورها في تشكيل ثقافة الطفل العربي، المجلة العربية للثقافة، العدد37، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- 14- هادي نعمان الهيبي، 2001، الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة، مجلة الطفولة والتنمية، العدد 2.
- 15- السعيد بومعيرة، 2006/2005، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية، أطروحة دكتوراه دولة، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.
- 16- فايزة يخلف، 2005/2004، خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية الرسالة الإشهارية، دكتوراه علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

17- الميثاق التحريري للجزيرة للأطفال، بحث على موقع <http://www.jcctv.net/commissioning-info>، اطلع عليه يوم 2016/02/10.

18- Beatrizpadillavillareal, l'agenda médiatique et construction sociale de l'incertitude, magazine de la communication de crise et sensible, observatoire international des crise, col.13.

19- Philippe maubant et Lucie roger,2010, de nouvelles configurations éducatives, deuxième édition, presse de l'université du québec, canada.

20- René l'ecuyer, 1990, méthodologie de l'analyse développementale de contenu methode GPS et concept de soi, presse de l'université de québec, canada.